تفسير

سورة انشقت[١]

بسم الله الرحمن الرحيم

١. ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ﴾، قال المفسرون: انشقاقها من علامات القيامة[٢]، وذكر ذلك في مواضع من القرآن[٣].

---

(١) مكية بقول الجميع. انظر: تفسير مقاتل ٢٣٣/ أ، جامع البيان ٣٠/ ١١٢، وبحر العلوم ٣/ ٣٦٠، والكشف والبيان ج ١٣: ٨٥/ أ، وزاد المسير ٨/ ٢٠٨، والبحر المحيط ٨/ ٤٤٣، وفتح القدير ٥/ ٤٠٥.

(٢) عزاه ابن الجوزي إلى المفسرين في زاد المسير ٨/ ٢٠٩، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٢٦٧، وبه قال الماوردي في النكت والعيون ٦/ ٢٣٣، وانظر: معالم التنزيل ٤/ ٤٦٣، والمحرر الوجيز ٥/ ٤٥٦، والكشاف ٤/ ١٩٧، وزاد المسير ٨/ ٢٠٩، ولباب التأويل ٤/ ٤٦٣، وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٥٢١.

(٣) نحو ما جاء في سورة الحاقة عند قوله تعالى: ﴿وَٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَهِىَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ﴾ ١٦، وسورة الفرقان ٢٥، وسورة الرحمن ٣٧.

٢. ﴿وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ﴾ قالوا : سمعت لربها وأطاعت في الانشقاق[١] . من الأذن ، وهو الاستماع للشيء ، والإصغاء إليه ، وأنشد أبو عبيدة[٢][٣] ، و(المبرِّد[٤] ، والزَّجَّاج[٥][٦] قول قعنب :

صُمٌّ إذا سَمِعوا خيراً ذُكِرْتُ به وإذا ذُكِرْتُ بِسوءٍ أَذِنوا[٧]

وقوله : ﴿حَقَّتْ﴾ ؛ أي وحُقَّ لها أن تطيع ربها[٨] الذي خلقها[٩] .

---

(١) قال بذلك : قتادة ، وابن عباس ، وسعيد ، ومجاهد ، والضحاك ، والسدي .
انظر : تفسير عبدالرزاق ٢/ ٣٥٨ ، وجامع البيان ٣٠/ ١١٣ ، والدر المنثور ٨/ ٤٥٥ .
وقال به أيضاً السمرقندي في بحر العلوم ٣/ ٤٦٠ ، والثعلبي في الكشف والبيان ج ١٣/ ٥٨/ أ ، والماوردي في النكت والعيون ٦/ ٢٣٣ . وانظر أيضاً : معالم التنزيل ٤/ ٤٦٣ ، والمحرر الوجيز ٥/ ٤٥٦ ، وزاد المسير ٨/ ٢٠٩ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٢٦٧ ، ولباب التأويل ٤/ ٣٦٣ ، وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٥٢١ .

(٢) في (أ) : أبو عبيد .

(٣) مجاز القرآن ٢/ ٢٩١ ونسب بيت الشعر إلى رؤبة .

(٤) التفسير الكبير ٣١/ ١٠٤ .

(٥) معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٣٠٣ .

(٦) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٧) ورد البيت أيضاً في ديوان الحماسة (شرح التبريزي) ٢/ ١٨٧ منسوباً إلى قعنب . لسان العرب (أذن) ١٣/ ١٠ ، وجامع البيان ٣٠/ ١١٢ ، والنكت والعيون ٦/ ٢٣٤ ، وزاد المسير ٨/ ٢٠٩ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٢٦٧ ، والبحر المحيط ٨/ ٤٤٥ ، وفتح القدير ٥/ ٤٠٦ .
معناه : صم . . إلخ ؛ أي هم صم ، وأذنوا . . إلى آخر البيت : بمعنى استمعوا ، والمعنى أنهم يميلون إلى ما يصل إلى آذانهم من الهجو فيه ، ويرتاحون إليه ، وينحرفون عما يصل إليها من المدح له ، وينفرون منه .
شرح ديوان الحماسة للتبريزي ٢/ ١٨٧ ، ١٨٨ .

(٨) في (أ) : فيها ، بدلاً من : ربها .

(٩) وهذا قول الضحاك ، وقتادة ، والسدي . انظر : النكت والعيون ٦/ ٢٣٤ ، والبحر المحيط ٨/ ٤٤٥ ، والدر المنثور ٨/ ٤٥٥ .

٣. (قولـه)[١] : ﴿وَإِذَا ٱلْأَرْضُ مُدَّتْ﴾ قال ابن عبـاس : تمد مد الأديم[٢] ، ويزاد في سعتها كذا وكذا[٣] . قال[٤] مقاتل : سويت كمد الأديم ، فلا يبقى[٥] عليها بناء ، ولا جبل ، إلا دخل فيها[٦] .

٤. ﴿وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا﴾ من الموتى ، والكنوز[٧] . ﴿وَتَخَلَّتْ﴾ منها .

قال الفرَّاء : وجـواب ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ﴾ وما بعده كالمـتروك ؛ لأن المعنى معروف قد تردد في القرآن معناه فعرف ، وقد فسر جوابه في ما يلقى الإنسان من ثواب أو عقاب ، وكأن المعنى : إذا السماء انشقت يرى الإنسان الثواب والعقاب . وهو قوله تعالى : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ﴾[٨] الآية .

---

(١) ساقط من (ع) .

(٢) الأديم : الجلد المدبوغ ، والجمع أدم بفتحتين وبضمتين أيضاً ، وهو القياس .
المصباح المنير ١/ ١٥ : مادة : (أدم) .

(٣) ومعنى هذا القول ورد في الكشـاف ٤/ ١٩٨ ، وزاد المسـير ٨/ ٢٠٩ ، والتفسير الكبير ٣١-١٠٤ ، ١٠٥ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٢٦٨ ، وعزاه أيضاً إلى ابن مسعود .

(٤) قال : مكرر في (ع) .

(٥) في (أ) : يبقا .

(٦) معالم التنزيل ٤/ ٤٦١ ، وزاد المسير ٨/ ٢٠٩ ، وفتح القدير ٥/ ٤٠٦ .

(٧) وإلى هذا ذهب الزَّجَّاج في معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٣٠٣ ، والسـمرقندي في : بحر العلوم ٣/ ٤٦٠ ، والثعلبي : في الكشف والبيان ج ١٣ : ٥٨/ أ .
وقـد ضعف ابن عطية هذا القول بقوله : وهذا ضعيف ؛ لأن ذلك يكون وقت خروج الدجال ، وإنما تلقى يوم القيامة الموتى . المحرر الوجيز ٥/ ٤٥٦ .
أما الألوسي فقال : والقول بأن يوم القيامة متسـع يجوز أن يدخل فيه وقت خروج الدجال ، ينبغي أن يلغى ، ولا يلتفت إليه . روح المعاني ٣٠/ ٧٩ .

(٨) معاني القرآن ٣/ ٢٥٠ بتصرف ، وهو ما رجحه الطـبري . وانظر : جامع البيان ٣٠/ ١١٤ ، وهناك أقـوال أخرى في جـواب ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ﴾ ، فليراجـع في ذلك : البيان في غريـب إعراب القرآن لابن الأنباري ٢/ ٥٠٣ .

ونحو هـذا قال الزَّجَّـاج : وجـواب ﴿إِذَا﴾ يدل عليه قولـه عز وجل : ﴿فَمُلَٰقِيهِ﴾ [الانشقاق :٦] .

المعنى : إذا كان يوم القيامة لقي الإنسان عمله[١] .

٦. وقولـه : ﴿إِنَّكَ كَادِحٌ﴾ ([. . .][٢] (معنى الكدح في اللغة : السـعي والدؤوب في العمل في باب الدنيا والآخرة)[٣] .

وقال الليث : الكدح عمل الإنسـان من الخـير والشَّر[٤] . وقال أبو عبيدة : فلان يَكدَح في عيشه[٥] ؛ أي يجهد ، وأنشد[٦] لابن مقبل :

ومَا الدهرُ إلا تارتان فمنهما أَمُوت

وأخرى أبتغي العيشَ أكدح[٧]

(١) معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٣٠٣ .

(٢) ورد في (أ) : لفظ معناه ، وهي زيادة في الكلام .

(٣) ما بين القوسين من معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٣٠٤ .

(٤) تهذيب اللغة (كدح) ٤/ ٩٤ بنصه ، وانظر : لسان العرب (كدح) ٢/ ٥٦٩ .

(٥) مجاز القرآن ٢/ ٣٩٢ .

(٦) أي الزَّجَّاج .

(٧) ورد البيت في معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٣٠٤ برواية : فما الدهر بدلاً من ومَا الدهر ، الكشـف والبيان ج١٣ : ٥٨/ ب برواية : هل العيش ، زاد المسـير ٨/ ٢١٠ ، وفتـح القدير ٥/ ٤٠٦ ، وروح المعاني ٣٠/ ٧٩ ، وأضواء البيان ٩/ ١١٤ .

أي وتارة أبتغي في طلب العيش وأدأب[١] . قال الكلبي[٢] ، (والضحاك)[٣][٤] : إنك عامل لربك عملاً . وقال مقاتل : سَاعٍ بعملك إلى ربك سعياً[٥] .

وقوله[٦] : ﴿فَمُلَٰقِيهِ﴾ قال أبو إسحاق : فملاق ربك . وقيل : فملاق عملك[٧] .

والمعنى : ثواب عملك .

٧-٩ . (قوله تعالى)[٨] : ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ۝٧ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾ قال مقاتل : (لأنه)[٩] يغفر ذنوبه ، ولا يحاسب بها[١٠] . وروت عائشة -رضي الله عنها- أن النبي ﷺ قال : «من نوقش الحساب فقد هلك» ، قلت : يا رسول الله ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ۝٧ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾ . قال : «ذلك العرض ، ولكن من نوقش الحساب عُذِّب»[١١] .

---

(١) من قول الزَّجَّاج في معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٣٠٤ .

(٢) بحر العلوم ٣/ ٤٦٠ ، ومعالم التنزيل ٤/ ٤٦٣ ، وفتح القدير ٥/ ٤٠٦ .

(٣) المراجع السابقة عدا بحر العلوم :

(٤) ساقط من (أ) .

(٥) تفسير مقاتل ٢٣٣/ أ ، بحر العلوم ٣/ ٤٦٠ ، وزاد المسير ٨/ ٢١٠ .

(٦) في (أ) : قوله .

(٧) معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٣٠٤ .

(٨) ساقط من (ع) ، وتكرر ذلك مراراً في السورة والتي بعدها .

(٩) ساقط من (أ) .

(١٠) تفسير الوسيط ٤/ ٤٥٢ .

(١١) أخرجه البخاري في الجامع الصحيح ٣/ ٣٢٢ ح ٤٩٣٩ : كتاب التفسير : باب ٨٤ ، ولفظ البخاري عن عائشة : رضي الله عنها : قالت : قال رسول الله ﷺ : «ليس أحد يحاسب إلا هَلك» ، قالت : يا رسول الله -جعلني الله فداءك- أليس يقول الله عز وجل : ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ۝٧ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾ ؟ قال : «ذاك العَرْض يُعْرضون ، ومن نوقش الحساب هَلك» . وانظر أيضاً : =

فمعنى قوله : ﴿يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾ ؛ أي تعرض عليه سيئاته ، ثم يغفرها الله له ، فهو الحساب اليسير[١] . ﴿وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ﴾ في الجنة ، يعني أزواجه من الحور العين ، والآدميات ، مغتبطاً قرير العين بما أوتي من الخير والكرامة . قاله ابن عباس[٢] ، ومقاتل[٣] .

= المرجع نفسه ٤/ ١٩٨ : ح ٦٥٣٩ ، و٦٥٣٧ : كتاب الرقاق ، باب ٤٩ .
كما أخرجه مسلم في صحيحه ٤/ ٢٢٠٤ : ح ٢٨٧٦ : كتاب الجنة وصف نعيمها وأهلها : باب إثبات الحساب .
كما أخرجه الإمام أحمد في المسند ٦/ ٤٧ .
سنن الترمذي ٥/ ٤٣٤ ، ح ٣٣٢٧ : كتاب تفسير القرآن : باب ٧٦ ، وقال أبو عيسى : حديث حسن صحيح ، المرجع نفسه ٤/ ٦١٧ ، ح ٢٤٢٦ ، كتاب صفة القيامة : باب ٥ ، وللجمع بين الآية وقوله ﷺ : (إنما ذلك العرض) ، قال الحافظ ابن حجر : وجه المعارضة أن لفظ الحديث عام في تعذيب كل من حوسب ، ولفظ الآية دال على أن بعضهم لا يعذب ، وطريق الجمع أن المراد بالحساب في الآية العرض ، وهو إبراز الأعمال وإظهارها ، فيعرف صاحبها بذنوبه ثم يتجاوز عنه .
فتح الباري بشرح صحيح البخاري : لابن حجر ١١/ ٤٠٢ : كتاب الرقاق : باب ٤٩ ، وانظر : تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي للإمام محمد بن عبدالرحمن المباركفوري ٧/ ٩٥ ، ٩٦ ح ٢٥٤٣ : باب ٥ .

(١) عزا الشوكاني هذا القول إلى المفسرين في فتح القدير ٥/ ٤٠٦ ، ٤٠٧ ، وقال به ابن زيد ، ومقاتل ، انظر : جامع البيان ٣٠/ ١١٦ ، وبحر العلوم ٣/ ٤٦١ .

(٢) لم أعثر على مصدر لقوله ، وقد ورد بمثله من غير عزو في معالم التنزيل ٤/ ٤٦٤ ، وزاد المسير ٨/ ٢١٠ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٢٧٠ ، وفتح القدير ٥/ ٤٠٧ .

(٣) لم أعثر على مصدر لقوله ، وقد ورد بمثله من غير عزو في المراجع السابقة .

١٠. ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهْرِهِۦ﴾ قال الكلبي : لأن يمينه مغلولة إلى عنقه ، وتكون يده اليسرى خلف ظهره[١] . وقال مجاهد : تجعل يده وراء ظهره[٢] . وقال مقاتل : تخلع يده اليسرى فتكون وراء ظهره[٣][٤] .

١١. ﴿فَسَوْفَ يَدْعُواْ﴾ إذا قرأ كتابه قال : (يا ويلاه[٥] ، يا ثبوراه .)[٦] كقوله ﴿دَعَوْاْ هُنَالِكَ ثُبُورًا﴾ [الفرقان :١٣] .

١٢. ﴿وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا﴾ (يقال صلى[٧] الكافر النار . قال الله تعالى : ﴿وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾ [النساء :١٠])[٨] وقرئ[٩] : «يُصلّى» بضم الياء وتشديد اللام[١٠] .

---

(١) التفسير الكبير ٣١/ ١٠٧ ، وفتح القدير ٥/ ٤٠٧ ، كما ورد من غير عزو في معالم التنزيل ٤/ ٤٦٤ ، والكشاف ٤/ ١٩٨ .

(٢) تفسير مجاهد ٧١٤ ، وجامع البيان ٣٠/ ١١٧ ، والكشف والبيان ج١٣ : ٥٩/ ب ، معالم التنزيل ٤/ ٤٦٤ ، والتفسير الكبير ٣١/ ١٠٧ ، والدر المنثور ٨/ ٤٥٧ ، وعزاه إلى ابن المنذر .

(٣) التفسير الوسيط ٤/ ٤٥٣ ، أما الذي ورد عنه في تفسيره ٢٣٤/ أ فقوله : يشق صدره حتى يخرج قلبه من وراء ظهره من بين كتفيه . .

(٤) قول مقاتل قد كرر في (ع) .

(٥) في (أ) : يا ويله .

(٦) ما بين القوسين قال به الزَّجَّاج في معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٣٠٤ .

(٧) في (أ) : أصلى .

(٨) ما بين القوسين نقله عن الفارسي الحجة ٦/ ٣٩٠ بيسير من التصرف .

(٩) في (أ) : قرء .

(١٠) قرأ بذلك ابن كثير ، ونافع ، وابن عامر ، والكسائي ، ووافقهم ابن محيصن ، والحسن وقرأ عاصم ، وأبو عمرو ، وحمزة ، وخلف ، ويعقوب ، وأبو جعفر (يَصْلَى) بفتح الياء وسكون الصاد وتخفيف اللام من صلى .
وقرأ عباس عن خارجة عن نافع : ويَصْلى خفيفة من أصليت .
وقرأ عباس عن أبان عن عاصم مثله : ويُصْلَى بضم الياء خفيف . انظر : كتاب السبعة ٦٧٧ ، والقراءات وعلل النحويين فيها ٢/ ٧٦١ ، والحجة ٦/ ٣٩٠ ، وحجية القراءات ٧٥٥ ، ٧٥٦ ، والكشف ٢/ ٣٦٧ ، والإتحاف ٤٣٦ ، وتجبير التيسير ١٩٨ .

وقوله : ﴿وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ﴾ [الواقعة :٩٤][(١)] .

١٣. (وقوله تعالى)[(٢)] : ﴿إِنَّهُۥ كَانَ فِىٓ أَهْلِهِۦ﴾[(٣)] يعني في الدنيا[(٤)] ﴿مَسْرُورًا﴾ مستبشراً باتباع هواه ، وركوب ما منته نفسه من شهواته .

١٤. قوله تعالى : ﴿إِنَّهُۥ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ﴾ لن[(٥)] يرجع إلى الآخرة[(٦)] ؛ أي لن يبعث .

قال ابن عباس[(٧)] ، ومقاتل[(٨)] : حسب لا[(٩)] يرجع إلى الله .

---

(١) في (أ) : تصلية جهنم .

(٢) ساقط من (ع) .

(٣) ﴿إِنَّهُۥ كَانَ فِىٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا﴾ .

(٤) قاله قتادة . انظر : جامع البيان ٣٠/ ١١٨ ، وإليه ذهب الزَّجَّاج في معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٣٠٤ ، والثعلبي : في الكشف والبيان ج ١٣ : ٥٩/ أ .

(٥) في (أ) : أن .

(٦) وهو قول قتادة ، وابن عباس ، وسفيان ، ابن زيد : جامع البيان ٣٠/ ١١٨ ، وبه قال القراء في معاني القرآن ٣/ ٢٥١ ، وابن قتيبة في تفسير غريب القرآن ٥٢١ .

(٧) ورد معنى قوله في الكشف والبيان ج ١٣ : ٥٩/ أ ، المحرر الوجيز ٥/ ٤٥٨ ، والتفسير الكبير ٣١/ ١٠٨ ، وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٥٢٢ ، والدر المنثور ٨/ ٤٥٧ ، وعزاه إلى ابن حاتم .

(٨) تفسير مقاتل ٢٣٤/ ب ، بحر العلوم ٣/ ٣٦١ ، والتفسير الكبير ٣١/ ١٠٨ .

(٩) في (أ) : ألا .

والحـور : الرجوع ، والمحـار : المرجع والمصير[١] . أنشد أبو عبيدة[٢] للبيد :

ومَا المرءُ إلا كالشهاب وضوءه يحورُ رمَاداً بعد إذ هو سَـاطِعُ[٣]

وأنشد أيضاً للمُنَخّل اليَشكُريّ :

إذا كـنـت عـاذلـتي[٤] فسيري نحو العـراق ولا تَحُـوري[٥]

١٥. قـال الله تعـالى : ﴿بَلَىٰٓ﴾[٦] ليحـورن ، وليبعثن . قالـه مقاتل[٧] ، (والفرَّاء)[٨][٩] .

---

(١) قـال الليث : الحَوْر : الرجوع من الشيء إلى غيره ، وكل شيء يتغير من حال إلى حال فإنك تقول حار يحور ، والمحاورة مراجعة الكلام في المخاطبة .
وأصل التحوير في اللغة من : حار يحـور ، وهو الرجوع ، والتحوير : الترجيع . تهذيب اللغة (حور) ٥/ ٢٢٧ . وانظر : الصحاح ٢/ ٦٣٨ ، ولسان العرب ٤/ ٢١٧ ، وكلاهما تحت مادة : (حور) .

(٢) لم أجد في مجاز القرآن بيت لبيد المذكور ، والمعزو إنشاده لأبي عبيدة .

(٣) ورد البيـت في ديوانه ٨٨ ، ط . دار صادر ، كما ورد تحت مادة : (حـور) في تهذيب اللغة ٥/ ٢٢٧ ، ولسـان العرب ٤/ ٢١٧ ، وانظر أيضاً : الكشف والبيان ج١٣ : ٥٩/ أ ، النكت والعيون ٦/ ٢٣٦ ، وزاد المسـير ٨/ ٢١١ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٢٧١ ، والدر المنثـور ٨/ ٤٥٨ : وكلها برواية وضوئـه بـدلاً من وضوءه ، عـدا زاد المسـير : براوية وضوؤه ، وقـد عزاه السـيوطي في الدر إلى ابن عباس ، وانظر : روح المعاني ٣٠/ ٨١ .
ومعنى البيت : الشهاب : النار ، يحور : يصير ، ساطع : مشتعل .
يقول كل امرئ يخبو بعد توقد حين تدركه المنية ، كالنار تكون ساطعة الضوء ثم تصبح رماداً . ديوانه ٨٨ .
انظر : الشعر والشعراء ٤٠٤ ، ٤٠٥ ، ومعجم الشعراء الجاهليين والمخضرمين ٣٥١ : ت ٦٤٤

(٤) في (أ) : عاذلي .

(٥) ورد البيت في الأصمعيات تحقيق أحمد شاكر ، وعبدالسلام هارون ٥٨ .

(٦) ﴿بَلَىٰٓ إِنَّ رَبَّهُۥ كَانَ بِهِۦ بَصِيرًا﴾ .

(٧) لم أعثر على مصدر لقوله ؛ سـواء في تفسيره ، أو غيره من كتب التفسير التي بين يدي ، وقد ورد بمثله من غير عَزو في الوسيط ٤/ ٤٥٤ .

(٨) معاني القرآن ٣/ ٢٥١

(٩) ساقط من (أ) .

ثم أستأنف (قوله تعالى) : ﴿إِنَّ رَبَّهُۥ كَانَ بِهِۦ بَصِيرًا﴾ .

قال الكلبي : بصيراً به من خلقه إلى أن بعثه[١][٢] .

وقال عطاء : بصيراً بما سبق عليه في أم الكتاب من الشقاء والخزي[٣] .

قال[٤] مقاتل : بصيراً متى يبعثه[٥] .

وقال أبو إسحاق : كان به بصيراً قبل أن يخلقه ، عالماً بأن مرجعه إليه[٦] .

١٦. قوله تعالى : ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلشَّفَقِ﴾ قال الكلبي : هي الحمرة التي تكون في المغرب[٧] .

وقال مقاتل : الشفق الذي يكون بعد غروب الشمس في الأفق قبل الظلمة[٨] .

وقال عكرمة : مَا بقي من النهار[٩] .

---

(١) في (أ) : يبعثه .

(٢) التفسير الكبير ٣١/ ١٠٨ ، وورد بمثل قوله من غير عزو في لباب التأويل ٤/ ٣٦٣ ، ولم أعثر على قوله في تفسيره .

(٣) المرجع السابق

(٤) في (ع) : وقال .

(٥) المرجع السابق .

(٦) معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٣٠٥ بنحوه .

(٧) التفسير الكبير ٣٠/ ١٠٩ .

(٨) لم أعثر على مصدر لقوله ، وورد عند البغوي معزواً إلى ابن عباس وأكثر المفسرين : معالم التنزيل ٤/ ٤٦٤ ، ومن غير نسبة في المحرر الوجيز ٥/ ٤٨٥ . والذي ورد عنه في تفسيره ٢٣٤/ ب ، قال : هو الحمرة إلى أن تغيب .
قلت : وهو معنى ما أورده الواحدي عنه .

(٩) الكشف والبيان ج١٣ : ٥٩/ ب ، النكت والعيون ٦/ ٢٣٧ ، ومعالم التنزيل ٤/ ٤٦٤ ، وزاد المسير ٨/ ٢١٢ .

وقال مجاهد : هو النهار كُلّه[١] .

هذا ما ذكر المفسرون في تفسير الشفق ، وأهل اللغة على أن الحمرة من بعد غروب الشمس الى وقت صلاة العشاء الآخرة[٢] .

وهو قول الليث[٣] ، والفرَّاء[٤] ، والزَّجَّاج[٥] ، (وعمرو عن أبيه)[٦][٧] قالوا : الشفق الحمرة في السماء[٨] .

وأصل موضوع هذه الحرف : لرقة الشيء ، ومنه يقال : شيء شفق لا تماسك له ، لرقته ؛ ولذلك يقال للرديء من الأشياء[٩] : شفق ، وأشفق عليه إذا رق قلبه عليه ، والشفقة رقة القلب[١٠] .

---

(١) تفسير مجاهد ٧١٥ ، وجامع البيان ٣٠/ ١١٩ ، وبحر العلوم ٣/ ٤٦١ ، والكشف والبيان ج ١٣ : ٥٩/ ب ، معالم التنزيل ٤/ ٤٦٤ ، والمحرر الوجيز ٥/ ٤٥٨ ، وزاد المسير ٨/ ٢١٢ ، والتفسير الكبير ٣١/ ١٠٩ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٢٧٤ ، وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٥٢٢ .

(٢) في (أ) : الأخيرة .

(٣) تهذيب اللغة (شفق) ٨/ ٣٣٢ ، قال : الشفق الحمرة التي في المغرب من الشمس .

(٤) معني القرآن ٣/ ٢٥١ ، بنحو من قول الليث .

(٥) معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٣٠٥ ، بنحو من قول الفرَّاء .

(٦) تهذيب اللغة (شفق) ٨/ ٣٣٢ ، والعبارة له التي نص عليها الإمام الواحدي .

(٧) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٨) وقد حكي هذا القول : المراد بالشفق الحمرة التي تبقى في الأفق بعد غروب الشمس عن عامة المفسرين من الصحابة والتابعين وأهل اللغة ، وعزاه إليهم كل من (أ) الثعلبي في الكشف والبيان ج ١٣ : ٥٩/ ب ، وابن الجوزي في زاد المسير ٨/ ٢١٢ ، والفخر الرازي في التفسير الكبير ١٣/ ١٠٩ ، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٢٧٣ ، والخازن في لباب التأويل ٤/ ٣٦٤ .
ورجح هذا القول ابن قدامة في المغنى ١/ ٣٨٢ ، كما عزاه الإمام النووي إلى أكثر أهل العلم ، وقال أيضاً : والذي ينبغي أن يعتمد أن المعروف عند العرب أن الشفق الحمرة ، وذلك مشهور في شعرهم ونثرهم . المجموع شرح المهذب ٣/ ٣٥ ، و٣٦ ، ٤٢ ، ٤٣ .

(٩) في (أ) : الشيء .

(١٠) انظر : مادة : (شفق) في تهذيب اللغة ٨/ ٣٣٢ ، ومقاييس اللغة ٣/ ١٩٧ ، والصحاح ٤/ ١٥٠١ .

وأهل اللغة إذا فسروا «الشفق» قالوا : بقية ضوء الشمس وحمرتها ، فيذكرون الحمرة كأنهم حققوا أن تلك الرقة من ضوء الشمس ، وأن الغالب عليها الحمرة ، (وإنما جعل غيبوبة الشفق وقتاً للعشاء الآخرة[١] ، واعتبرت الحمرة فيه دون البياض ؛ لأن البياض[٢] يمتد وقته ، ويطول لبثه ، والحمرة لما كانت بِقية ضوء الشمس ، ثم بعدت[٣] الشمس عن الأفق ذهبت الحمرة) .

قال[٤] : سمعت بعض العرب يقول : عليه ثوب مصبوغ ، كأنه الشفق ، وكان أحمر ، فهذا شاهد للحمرة)[٥] هذا كلامه .

١٧. قوله تعالى : ﴿وَٱلَّيۡلِ وَمَا وَسَقَ﴾ أي وما جمع ، وضم ، وحوى ، ولفَّ . قاله مجاهد[٦] ، ومسروق[٧] ، والحسن[٨] ، (وأبو صالح[٩][١٠]) ،

---

(١) في (أ) : الأخيرة .

(٢) والقول : إن الشفق هو البياض ، إذ لا خلاف بين العلماء في دخول وقت العشاء بغيبوبة الشفق . قال به أبو حنيفة ، والمزني ، وزفر ، وإليه ذهب أنس ، وأبو هريرة ، وبه قال الأوزاعي ، وابن المنذر . انظر : حلية العلماء في معرفة مذاهب العلماء للقفال ٢/ ٨ ؛ وانظر : المغني ١/ ٣٨٢ .

(٣) في (أ) : تغرب .

(٤) أي الفرَّاء .

(٥) ما بين القوسين نقله الإمام الواحدي عن معاني القرآن للفرَّاء ٣/ ٢٥١ بتصرف .

(٦) تفسير مجاهد ٧١٥ ، وجامع البيان ٣٠/ ١٢٠ ، ١٢١ ، والنكت والعيون ٦/ ٢٣٧ ، ومعالم التنزيل ٤/ ٤٦٥ ، والبحر المحيط ٨/ ٤٤٧ .

(٧) تفسير القرآن العظيم ٤/ ٥٢٣ .

(٨) جامع البيان ٣٠/ ١٢٠ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٢٧٦ ، وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٥٢٣ ، وفتح القدير ٥/ ٤٠٨ .

(٩) تفسير القرآن العظيم ٤/ ٥٢٣

(١٠) ساقط من (أ) .

وأبــو العالية[١] ، (ورواية ابن أبي مليكة عــن)[٢] ابن عباس قال : ما جمع[٣] .

واختيار[٤] الفرَّاء[٥] ، والزَّجَّاج[٦] ، (والمبرِّد[٧])[٨] ، وأنشدوا[٩] :

مُسْتَوْسِقات لَوْ يَجِدْنَ سائقاً[١٠]

أي مجتمعات .

---

(١) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٢) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٣) جامع البيان ٣٠/ ١١٩ ، والتفسير الكبير ٣١/ ١١٠ ، والكامل ٣/ ١١٤٥ .

(٤) في (ع) : اختار .

(٥) معاني القرآن ٣/ ٢٥١ .

(٦) معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٣٠٥ .

(٧) الكامل ٣/ ١١٤٥ .

(٨) ساقط من (أ) .

(٩) البيت للعجاج ، كذا جاء في حاشــية كتــاب معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٣٠٥ ، أما لســان العرب فقد نســبه إلى طرفة ١٠/ ٣٨٠ ، وديوان العجاج ملحقات مســتقلة ٢/ ٣٠٧ ، ولم أجده في ديوان طرفة ، وصدره :

إنَّ لنا قلائصاً حَقائقاً

(١٠) ورد البيت في مادة : (وســق) في الصحاح ٤/ ١٥٦٦ ، ولســان العــرب ١٠/ ٣٨٠ ، ومجاز القرآن ٢/ ٢٩١ ، ومعاني القــرآن وإعرابــه ٥/ ٣٠٥ ، والكامل ٣/ ١١٤٥ ، وجامــع البيان ٣٠/ ١٢٠ ، والكشــف والبيــان ج ١٣ : ٦٠/ أ ، النكت والعيــون ٦/ ٢٣٧ ، وزاد المســير ٨/ ٢١٢ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٣٧٥ ، وهو مما استشــهد به ابن عباس في الــدر المنثور ٨/ ٤٥٨ ، وروح المعاني ٣٠/ ٨١ .

ومنه الوَسْــق في الطعام ؛ لأنه مكيلــة معلومة[١] تجمع قــدراً معلوماً[٢] ، والمعنى : جمع ، وضم مــا كان منتشراً بالنهار في تصرفه ، وذلك أن الليل إذا أقبل أوى كل شيء إلى مأواه[٣] .

قال الليث : الوسق : ضمك الشيء بعضه إلى بعض ، واستوسقت الإبل إذا اجتمعت ، وانضمت ، والراعي يسقها : أي يجمعها[٤] .

وقال[٥] الكلبي : ﴿وَمَا وَسَقَ﴾ يقول : ما ساق من شيء إلى حيث يأوي[٦] .

والوســق على هذا القول معناه : الطرد ، (ومنه يقــال للطريدة[٧] من الإبل والغنم والحمر : وسقة)[٨] .

روى عطاء عن ابن عبَّاس : ﴿وَمَا وَسَقَ﴾ يريد وما حمل[٩] .

---

(١) وقدرها : ستون صاعاً بصاع النبي ﷺ ، وهي خمسة أرطال وثلث .
(وسق) : في تهذيب اللغة ٩/ ٢٣٦ ، ولسان العرب ١٠/ ٣٧٨ .

(٢) انظر : تهذيب اللغة (وسق) ٩/ ٢٣٦ : مادة .

(٣) ومعنى هذا القول ورد عن ابن عباس ، ومجاهد ، ومقاتل ، وغيرهم ، وقاله القرطبي : الجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٢٧٤ .

(٤) لم أعثــر على مصدر لقوله ، وقد ورد بمثل قوله من غير عزو في لســان العرب (وســق) ١٠/ ٣٨٠ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٢٧٤ ، ٢٧٥ .

(٥) بياض في (ع) .

(٦) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٧) في (أ) : للطريد .

(٨) ما بين القوسين نقله عن تهذيب اللغة (وسق) ٩/ ٢٣٤ . انظر : مادة : (وسق) في الصحاح ٤/ ١٥٦٦ ، ولسان العرب ١٠/ ٣٨٠ .

(٩) الجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٢٧٥ .

والوسق : يكون بمعنى الحمل ، وكل شيء حملته فقد وسقته ، ومعنى حمل في الليل : يعني ضم وجمع ؛ أي ما أتى عليه الليل ، وحمله في ظلمته ، وذلك أنه يجلل الأشجار والجبال ، والبحار ، والأرض كلها ، فإذا جللها فقد وسقها[١] .

١٨. قوله تعالى : ﴿وَٱلْقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ﴾ قال أبو عبيدة : إذا تم[٢] . وقال الزَّجَّاج : اجتمع واستوى[٣] ، وقال الفرَّاء : اتساقه : امتلاؤه واجتماعه ، واستواؤه ليلة ثلاثة عشر ، وأربعة عشر إلى ستة عشر ، وهو افتعل من الوسق الذي هو الجمع[٤] .

قال (ابن عباس[٥] و)[٦] المفسرون[٧] : إذا استوى ، واجتمع ، وتكامل ، وتم ، واستدار . كل هذا من ألفاظهم .

١٩. قوله تعالى : ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ﴾ فيه قراءتان[٨] : فتح «الباء» ، وضمها ، فمن فتح «الباء» قال : الخطاب لمحمد ﷺ .

---

(١) انظر : مادة : (وسق) في كل من : مقاييس اللغة ٦/ ١٠٩ ، والصحاح ٤/ ١٥٦٦ ، ولسان العرب ١/ ٣٧٩ ، ٣٨٠ .

(٢) مجاز القرآن ٢/ ٢٩١

(٣) معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٣٠٥ .

(٤) معاني القرآن ٣/ ٢٥١ بتصرف .

(٥) جامع البيان ٣٠/ ١٢١ ، والدار المنثور ٨/ ٤٥٨ وعزاه إلى عبد بن حميد ، وابن أبي حاتم .

(٦) ساقط من (أ) .

(٧) وهو قول قتادة ، وابن زيد ، وسعيد ، وعكرمة ، ومجاهد ، والحسن ، والضحاك ، ومسروق ، وأبي صالح . تفسير عبدالرزاق ٢/ ٣٥٨ ، وجامع البيان ٣٠/ ١٢٢ ، وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٥٢٣ .
وبه قال اليزيدي في غريب القرآن ٤٢٢ ، وابن قتيبة في تفسير غريب القرآن ٥٢١ ، والسجستاني في نزهة القلوب ١٣٥ ، وإليه ذهب الطبري في جامع البيان ٣٠/ ١٢٢ ، والثعلبي : في الكشف والبيان ج ١٣ : ٦١/ أ ، وانظر : نفس الصباح ٢/ ٧٧٤ ، وتفسير غريب القرآن لابن الملقن ٥٤١ .

(٨) قرأ ابن كثير ، وحمزة ، والكسائي ، وخلف : (لَتَرْكَبَنَّ) بفتح الباء ، ووافقهم ابن محيصن والأعمش . وقرأ أبو جعفر ، ونافع ، وابن عامر ، وعاصم ، وأبو عمرو ، ويعقوب : ﴿لَتَرْكَبُنَّ﴾ بضم الباء .
انظر : كتاب السبعة ٦٧٧ ، القراءات وعلل النحويين فيها ٢/ ٧٦١ ، والحجة ٦/ ٣٩١ ، وحجة =

والمراد بالطبق : السماء . وهو قول مسروق[١] ، (والشعبي)[٢][٣] ، وابن عباس[٤] في رواية مجاهد . والمعنى : لتركبن يا محمد سماء بعد سماء . قال الكلبي : يصعد فيها[٥] .

ويجوز أن يريد درجة بعد درجة ، ورتبة بعد رتبة في القربة من الله تعالى ، ورفعة المنزلة[٦] .

ويجوز أن يكون المعنى : لتركبن السماء حالاً بعد حَال من تغير حَالاتها التي وصفها الله من الانشقاق ، والطي ، وكونها مرة كالدهَان ، ومرة كالمهل ، وهو قول عبدالله[٧] .

= القراءات ٧٥٦ ، والكشف عن وجوه القراءات ٢/ ٣٦٧ ، وكتاب التبصرة ٧٢٣ ، والمبسوط ٤٠٠ ، والنشر ٢/ ٣٩٩ .

(١) تفسير مجاهد ٧١٦ ، وجامع البيان ٣٠/ ١٢٤ .

(٢) جامع البيان ٣٠/ ١٢٤ ، والنكت والعيون ٦/ ٢٣٨ ، ومعالم التنزيل ٤/ ٤٦٥ ، وزاد المسير ٨/ ٢١٢ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٢٧٦ ، وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٥٢٣ .

(٣) ساقط من (أ) .

(٤) المراجع السابقة عدا النكت ، والجامع لأحكام القرآن ، كما ورد أيضاً قوله في : المحرر الوجيز ٥/ ٤٥٩ ، والبحر المحيط ٨/ ٤٤٧ ، والجامع الصحيح للبخاري ٣/ ٣٢٢ : ح ٤٩٤٠ : كتاب التفسير : باب ٢ .

(٥) معالم التنزيل ٤/ ٤٦٥ .

(٦) وهو قول عمر ، وابن مسعود ، وابن عباس ، وأبي العالية ، والشعبي .
انظر : الكشف والبيان ج ١٣ : ٦٠/ أ ، الجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٢٧٦ .

(٧) تفسير مجاهد ٧١٦ ، والحجة ٦/ ٣٩١ ، وحجة القراءات ٧٥٦ ، وجامع البيان ٣٠/ ١٢٤ ، والكشف عن وجوه القراءات السبع ٣٦٧ ، والنكت والعيون ٦/ ٢٣٨ ، والمحرر الوجيز ٥/ ٤٥٩ ، وزاد المسير ٨/ ٢١٢ ، والتفسير الكبير ٣١/ ١١١ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٢٧٦ ، والبحر المحيط ٨/ ٤٤٧ ، وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٥٢٣ ، والدار المنثور ٨/ ٤٦٠ ، وعزاه إلى ابن المنذر ، وعبد بن حميد ، والبيهقي ، وانظر : كشف الأستار عن زوائد البزار ٣/ ٨٩ : ح ٢٢٨٢ .

وروى الفرَّاء بإسناده عن عمرو بن دينار ، عن ابن عباس : لتركبن ، بفتح[١] «الباء» ، وفسر : لتصيرن الأمور حَالاً بعد حَال[٢] .

ويجوز أيضاً أن يكون الخطاب للإنسان المتقدم في قوله : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ﴾ .

والمعنى : لتركبن أيها الإنسان حَالاً بعد حَال من كونه نطفة ، وعلقة ، وَمُضغة ، وحيّاً ، وميتاً ، وحيّاً بعد الموت ، وغنياً ، وفقيراً ، وجميع الأحوال المختلفة على الإنسان في دنياهُ وآخرته . وهو قول مقاتل[٣] ، وعلى أيضاً قراءة من قرأ بضم «الباء» إلا أن الخطاب للجماعة ، وهو اختيار أبي عبيد ، قال : لأن المعنى بالناس أشبه منه بالنبي ﷺ لما ذُكر قبل الآية (من يؤتى كتابه بيمينه ، ثم فسر هذه الآية)[٤] : قوله تعالى : ﴿فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ ، وذكر ركوبهم طبقاً بعد طبق[٥] ، وهذا قول أكثر المفسرين ؛ قالوا : لتركبن حَالاً بعد حَال ، ومنزلاً بعد منزل ، وأمراً بعد أمر . وهذا قول الحسن[٦] ، وقتادة[٧] ، ومجاهد[٨] ، (وعكرمة[٩] ،

---

(١) في (أ) : بالفتح .

(٢) معاني القرآن ٣/ ٢٥٢ ، وكشف الأستار عن زوائد البزار ٣/ ٨٩

(٣) تفسير مقاتل ٢٣٤/ ب ، الكشف والبيان ج ١٣ : ٦١/ ب ، معالم النزيل ٤/ ٤٦٥ ، وبمعنى قوله ذهب عطاء ، والحسن وعكرمة . انظر : النكت والعيون ٦/ ٢٣٨ ، ومعالم التنزيل ٤/ ٤٦٥٠ ، وزاد المسير ٨/ ٢١٣ ، وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٥٢٣ .

(٤) ما بين القوسين ساقط (أ) .

(٥) ورد بنحو قوله في الكشف والبيان ج١٣ : ٦٠/ أ ، وفيه : ثم قال بعدها ﴿فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ ، وذكر ركوبهم طبقاً بعد طبق .

(٦) جامع البيان ٣٠/ ١٢٣ ، والنكت والعيون ٦/ ٢٣٨ ، وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٥٢٣ ، وتفسير الحسن البصري ٢/ ٤٠٧ .

(٧) جامع البيان ٣٠/ ١٢٣

(٨) تفسير مجاهد ٧١٥ ، وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٥٢٣

(٩) جامع البيان ٣٠/ ١٢٣ ، ١٢٤ ، والنكت والعيون ٦/ ٢٣٨ ، وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٢٥٣ .

وابن زيد[١] ، وسعيد بن جبير[٢])[٣] [قالوا][٤] : لتكونن في الآخرة بعد الأولى ، ولتصيرن أغنياء بعد الفقر ، وفقراء بعد الغنى ، يعنى في الآخرة .

قال[٥] عطاء : يريد شدة بعد شدة ، يعني شدائد القيامة[٦] .

وقال أبو عبيدة : لَتَرْكَبُنَّ سنة الأولين ، وسنة من كان قبلكم[٧] . يعنى في التكذيب والاختلاق على النبي ﷺ .

والطبق في اللغة : يكون بهذه المعاني التي ذكرهَا المفسرون .

قال الليث : السموات طباق ، وكل واحد من الطباق طبقة ، وقد يُذَكر طبق -قال- والطبقة : [الحال][٨] ، يقال : كان فلان من الدنيا على طبقات شتى ؛ أي حالات[٩] .

وقال ابن الأعرابي : الطبق [الحال][١٠] على اختلافها[١١] .

---

(١) المراجع السابقة عدا تفسير ابن كثير ، وانظر أيضاً : البحر المحيط ٨/ ٤٤٨ .

(٢) ورد معنى قوله في النكت والعيون ٦/ ٢٣٨ ، وزاد المسير ٨/ ٢١٣ ، وتفسير سعيد بن جبير ٣٧٠

(٣) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٤) في كلا النسختين : قالا ، وأثبت ما يستقيم الكلام به .

(٥) في (أ) : فقال .

(٦) لم أعثر على مصدر لقوله ، وقد ورد بمعنى قوله عن ابن عباس . انظر : الكشف والبيان ح ١٣ : ٦١/ ب ، معالم التنزيل ٤/ ٤٦٥ ، وزاد المسير ٨/ ٢١٣ .

(٧) مجاز القرآن ٢/ ٢٩٢ بنصه

(٨) في كلا النسختين : الجبال ، وأثبت ما جاء في تهذيب اللغة (طبق) ٩/ ١٠ لصحته ، ولأنه مصدر قول الليث .

(٩) تهذيب اللغة . مراجع السابقة مختصراً ، وانظر ، لسان العرب (طبق) ١٠/ ٢١٠

(١٠) ساقط من النسختين ، ومثبت من مصدر قول ابن الأعرابي ، وبه يستقيم الكلام . انظر : تهذيب اللغة (طبق) ٩/ ١١ .

(١١) تهذيب اللغة المرجع السابق .

وقد يكون الطبق بمعنى الشـــدة ، قال الفـــرَّاء : العرب تقول : وقع في بنات طبق[١] إذا وقع في الأمر الشديد[٢] .

وقال الأصمعي : يقال : جَاء بإحدى بنـــات طبق ، وهي الداهية ، وأصلها من الحيّات[٣] . (يقال للحية : أم طبق لحسها[٤] لتَرحَيها[٥] وتحوَّيها[٦])[٧] .

وقوله : ﴿عَن طَبَقٍ﴾ «عن» بمعنى : بعد[٨] .

قال أبـــو علي : ومثل ما فسروا مـــن «أن» بمعنى «عـــن» بمعنى «بعد» قول الأعشى :

سـادوا[٩] وألـقَى رهَـطه سَادةً وكَـابـــراً سادوك عن كَابِرِ[١٠]

قال : والمعنى : كابراً بعد كابر .

---

(١) بنات طبق : بياض في (ع) .
ويراد ببنت طبق سُلحفاة تزعم العرب أنها تبيض تسعة وتسعين بيضة كلها سلاحف ، وتبيض بيضة تنقف عن أسود . يُضرب للرجل يأتي بالأمر العظيم .
مجمع الأمثال ١/ ٢٩٣ ، رقم ٨٦٥ .

(٢) معاني القرآن ٣/ ٢٥٢ بنصه .

(٣) تهذيب اللغة ٩/ ٥ .

(٤) غير مقروءة في النسختين .

(٥) في (أ) : لتوحيها .

(٦) تحويها : الحَوِيُّ استدارة كل شيء كحوى الحيَّة وكحوى بعض النجوم إذا رأيتها في نسق واحد مستدير .
تهذيب اللغة (حوى) ٥/ ٢٩٢ .

(٧) ما بين القوسين نقل عن تهذيب اللغة ٩/ ٦ (طبق) بزيادة لحسها .

(٨) انظر : كتاب معاني الحروف : للرماني ٩٥ .

(٩) في (أ) : ساد .

(١٠) ورد البيت في ديوانه دار صادر ٩٣ ، برواية : وألفى قومه بدلاً من : رهطه .

(فعن) متعلق بسادوك ، ولا يكون متعلقاً بكابر ، وقد تبين ذلك في قول النابغة :

بَقِيَّةُ قِدْرٍ من قُدورٍ تُوُرِّثت لآلِ الجُلاحِ كَابِراً بَعْدَ كابرِ[١]

وقالوا عن الحُمى أي عَرِقَ بعدها[٢] .

وتم الكلام عندها لتمام جواب القسم[٣] .

٢٠. ثم قال : ﴿فَمَا لَهُمْ﴾ يعني كفار مكة ﴿لَا يُؤْمِنُونَ﴾ بمحمد ، والقرآن .

والمعنى : أي شيء لهم غير مؤمنين ، وهو استفهام[٤] إنكاري ؛ أي أي شيء لهم من النعيم والكرامة ؛ إذا لم يؤمنوا ؟

ويجوز أن يكون استفهاماً معناه التعجب ؛ أي اعجبوا منهم لم يؤمنوا بعد البيان ووضوح البرهان .

٢١. (قوله (عز وجل)[٥] : ﴿وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ﴾ قال عطاء[٦] ، والكلبي[٧] : لا يصلون لله عز وجل .

---

(١) ورد البيت في ديوانه ٧٥ ، دار بيروت ٧٥

(٢) نقلاً عن الحجة ٦/ ٣٩١ ، ٣٩٢ . وفيه : وقالوا عرق الرجل عن الحمى ؛ أي بعدها .

(٣) انظر : علل الوقوف لابن طيفور ٣/ ١١١٢ ، والوقف والابتداء للنحاس ٢/ ٧٩٧ ، والمكتفى لأبي عمرو الداني ٦١٤ ، ومنار الهدى للأشموني ٤٢٣

(٤) في (أ) : هذا .

(٥) ما بين القوسين ساقط من (ع) .

(٦) الكشف والبيان ج ١٣ : ٦٢/ أ ، معالم التنزيل ٤/ ٤٦٥ ، وزاد المسير ٨/ ٢١٣ ، والتفسير الكبير ٣١/ ١١٢ .

(٧) المراجع السابقة عدا زد المسير .

وقال غيرهم[١] : لا يخضعون ، ولا يستكينون .

٢٢. (وقوله)[٢] : ﴿بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُكَذِّبُونَ﴾ بالبعث ، والقرآن ، والثواب ، والعقاب .

٢٣. (قوله)[٣] : ﴿وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ﴾ .

في صدورهم من التكذيب ، ويضمرون في قلوبهم ، ويكتمون . قاله ابن عباس[٤] ، وقتادة[٥] ، (ومقاتل[٦])[٧] .

وتفسير الإيعاء قد تقدم[٨] .

٢٤. قوله تعالى : ﴿فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ .

---

(١) قال بذلك الطبري في جامع البيان ، والثعلبي في : الكشف والبيان ج ١٣ : ٦٢/ أ ، وعزاه القرطبي إلى مالك في الجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٢٧٨ ، ٢٧٩ .

(٢) ساقط من (ع) .

(٣) ساقط من (ع) .

(٤) ورد معنى قوله في النكت والعيون ٦/ ٢٣٨ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٢٨ ، والبحر المحيط ٨/ ٤٤٨

(٥) ورد معنى قوله في تفسير عبدالرزاق ٢/ ٣٦٠ ، وجامع البيان ٣٠/ ١٢٦ ، والكشف والبيان ج ١٣ : ٦٢/ ب ، تفسير القرآن العظيم ٤/ ٥٢٤ ، والدر المنثور ٨/ ٤٦١ .

(٦) الوسيط ٤/ ٤٥٦ ، والذي ورد عنه في تفسيره قوله : أعلم بما يوعون ، يقول : بما يجمعون عليه من الإثم والفسوق ٢٣٥/ أ .

(٧) ساقط من (أ) .

(٨) راجع في ذلك سورة الحاقة ١٢ .

(أي اجعل ذلك لهم بدل البشـــارة[١] للمؤمنين بالرحمة)[٢] ، وقد تقدم مثل هذا[٣] .

٢٥. وقوله تعالى : ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾[٤] .

قال مقاتل : استثنى مَن آمن مِن الكفار بقوله : ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾[٥] ، وقوله تعـــالى : ﴿غَيۡرُ مَمۡنُونٍ﴾ ؛ أي غير منقـــوص ولا مقطوع ؛ لأن نعيـــم الآخرة يزيد وينمو[٦] ، ولا ينقطع . (قاله عطاء عن ابن عباس[٧])[٨] .

وفسرنا ﴿غَيۡرُ مَمۡنُونٍ﴾ في أول سورة القلم[٩] ، (والله تعالى أعلم)[١٠] .

(تمت)[١١] .

---

(١) في (أ) : الإشارة .

(٢) ما بين القوسين من قول الزَّجَّاج في معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٣٠٦ .

(٣) على نحو ما جاء في ســـورة البقرة ٢٥ ، وســـورة آل عمران ٢١ ، وســـورة التوبة ٣٤ ، ومما جاء في تفسير البشـــارة عند قوله : ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ البقرة ٢٥ ، والتبشـــير إيراد الخبر السار الـــذي يظهر السرور في بشرة المخبر ، ثم كثر اســـتعماله حتى صار بمنزلة الإخبار ، واســـتعمل في نقيضه كقوله : ﴿ فَبَشِّرۡهُـم بِعَذَابٍ أَلِيـمٍ ﴾ [آل عمران :٢١ ، والانشقاق :٢٤ وغيرها] ، إلا أنه في ما يسر أكثر ، وقال قوم : أصله في ما يسر ويغم سواء إذا كان قد يظهر في بشرة الوجه أثر الغم كما يظهر أثر السرور .

(٤) ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمۡ أَجۡرٌ غَيۡرُ مَمۡنُونٍ﴾ .

(٥) لم أعثر على مصدر لقوله ، سواء في تفسيره أو الكتب التي بين يدي .

(٦) في كلا النسختين : ينموا .

(٧) جامع البيان ٣٠/ ١٢٦ ، والنكت والعيون ٦/ ٢٣٩ .

(٨) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٩) سورة القلم : ﴿وَإِنَّ لَكَ لَأَجۡرًا غَيۡرَ مَمۡنُونٍ﴾ جاء في تفسيرها : قال أكثر المفسرين ، وأهل اللغة يقولون : غير منقوص ولا مقطوع ، يقال : منه السير ؛ أي أضعفه ، والمنين : الضعيف ، ومن الشيء إذا قطعه . وقال مجاهد : غير محسوب . وقال مقاتل : لا يمن به عليك ، وقال الكلبي : غير مكدر عليك في الجنة . والقول هو الأول ، والمعنى أن لك أجراً يصبرك على بهتهم وافترائهم عليك .

(١٠) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(١١) ساقط من (أ) .